qasem h. saleh

الإبداع في الفن

الأستاذ الدكتور
قاسم حسين صالح



٦- وجهة نظر باحث عراقي :

يقول الدكتور نوري جعفر - استاذ التربية بجامعة بغداد - أنه انهمك بدراسة ظاهرة الإبتكار منذ زهاء عشرين عاما متقصيا جذورها الدماغية أو أسسها المادية الجسمية من ناحية واصولها الإجتماعية الثقافية - محتواها - من الناحية الثانية. وأنه قرأ كل ما وقع بصره عليه - وهو كثير - من كتب علم النفس المعاصر الغربي والسوفييتي المنشور باللغة الإنكليزية. وأنه لم يعثر على ضالته المنشودة عند علماء النفس ، فلجأ إلى علماء فسلجة الدماغ. فأخذ من عالم الفسلجة الألماني برودمان دراسته المخ وتقسيمه إياه إلى مناطق متعددة لكل منها وظائف فسلجية محددة. واخذ من عالم الفسلجة البريطاني جاكسن نظريته التي تعتبر الدماغ وحدة وظيفية متماسكة مع انقسامها - في الوقت نفسه - إلى وحدات وظيفية صغرى لكل منها وظائف فسلجية محددة يقع بعضها فوق بعض. وأخذ من ماروزي عالم الفسلجة الإيطالي وزميله ماكون اكتشافهما الجهاز المشبك Reticutar formation الذي يقع اسفل الدماغ وهو العضو المسؤول عن تنشيط الدماغ. وأخذ من بافلوف عالم الفسلجة السوفييتي نظريته في خصائص الجهاز العصبي المركزي عند الإنسان ومضامينها السايكولوجية التي شرحها وطورها علماء النفس السوفييت بعد وفاته. وأخذ من كتاب صدر حديثا في الولايات المتحدة بثلاثة مجلدات ضخمة الأراء العلمية الحديثة في تفسير نشوء الجهاز العصبي المركزي وتطوره في المملكة الحيوانية حتى بلوغه اعلى مراتبه لدى الإنسان.

ويشير الدكتور نوري جعفر بأنه قد ثبت له أن دماغ الإنسان ينفرد بوجود مناطق مخية خاصة لا تشاركه فيها الحيوانات الراقية الأخرى بما فيها القردة العليا القريبة منه في سلم التطور البايولوجي، تسمى المناطق المخية الثلاثية The Tertiary cortical zones تقع خلاياها العصبية في الطبقة المخية الأولى العليا first layer of the cortex . والمناطق المخية الثلاثية المشار إليها تتقسم إلى حسية

2024-8-27 20:03

وجبهية، من ناحية موقعها في المخ ومن حيث وظائفها الفسلجية. فالمناطق المخية الحسية الثلاثية تقع على الحدود الفاصلة بين الفصين القذاليين Occipital والفصين الصدغيين Temporal والفصين الجداريين Parietal lobes وتتألف من خمس مناطق واقعة في القسم الأعلى الأوسط من المخ وعلى جانبيه الأيمن والأيسر ووظيفتها الأساسية القيام بعملية الإدراك الحسي Perception الناجم عن التعامل مع الأشياء المحسوسة وهي بالغة الأهمية في حياة الإنسان وأوسع مناطقه المخية الحسية مساحة.

أما المناطق المخية الثلاثية الجبهية فتقع في الفصين الجبهيين Frontal lobes وتشمل أربع مناطق واقعة في القسم الأمامي الأعلى من المخ، وهي تمارس اعلى الوظائف الفكرية أو الإدراك العقلي Conception الناجم عن التعامل مع المجردات، وهي أرقى جميع المناطق المخية عند الإنسان من حيث الموقع والأهمية.

وفي ضوء ذلك - يقول الدكتور نوري جعفر - فإن المناطق المخية الحسية الثلاثية الخمس هي الأساس الجسمي (المادي : المخي) للعمل الفني الذي يدرك الإنسان فيه العالم المحيط به (الطبيعي والإجتماعي) ادراكا حسيا ثم يعبر عن انطباعاته الحسية الناجمة عن ذلك تعبيرا حسيا ايضا (بالرسم أو النحت او الموسيقى) . وهذا يعني أن المناطق المخية الثلاثية الحسية هذه هي الأساس المخي للإبتكار في مجال الفن بما فيه الشعر، في حين أن المناطق المخية الثلاثية الجبهية هي الأساس المخي للإبتكار في مجال العلوم الطبيعية النظرية بما فيها الرياضيات.

فالاشخاص الذين يميلون نحو الفن منذ سن مبكرة هم الذين تكون عندهم المناطق المخية الثلاثية الحسية اكثر تطورا من المناطق المخية الثلاثية الجبهية. وأن بإمكانهم تقديم اعمال فنية مبتكرة إذا هيئت لهم الظروف البيئية الثقافية والتعليمية الملائمة، وإذا استثمر كل منهم مناطقه المخية الجبهية الثلاثية إلى حدها الأقصى وعلى افضل وجه في أحد فروع الفن كالرسم والموسيقى أو الشعر أو الدراما أو السينما، وإذا انهمك في ذلك فترة طويلة من الزمن واستوعب دقائق ما يدرسه (م : ٥).